سينما تتبنى قضايا جمهورها:

«صباح الفل» لشريف البنداري يتصيد دقائق كأنها الدهر كله

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من كمال القاضي:

الجائزة الذهبية التي حصل عليها الفيلم الروائي القصير «صباح الفل» من مهرجان «روتردام» في دورته الاخيرة لفتت النظر بقوة لوجاهة الأفكار التي تطرحها السينما القصيرة وبساطة التناول في اختزال المعاني الكبرى في دقائق قليلة لا تتجاوز العشر دقائق، إذ يدلل ذلك على مهارة التوظيف الدرامي وسرعة البديهة لدى كتاب السيناريو والمخرجين في التحايل على معضلات الانتاج، وتحويلها من عوائق تحول دون اتمام المشاريع السينمائية الكبرى الى دافع لصناعة سينما اكثر نضجا ووعيا وتماشيا مع قضايا الجمهور الواقعية، على عكس ما هو مطروح بالافلام الروائية الطويلة التي أصبحت لا تمثل سوى رصدا لتراجع الذوق العام وفقدان الروح والهوية وتنويع متشابه وركيك على وتر الكوميديا الساذجة من عينة «بوحة، وكلم ماما، واللمبي» الى آخر الأصناف المغشوشة لسماة بالسينما!

هذا الترهل كان مقدمة للبحث عن سينما بديلة فقيرة التكلفة، غنية المضمون تمثلت بداية في أفلام التخرج لطلبة المعهد العالي للسينما، ثم تطورت الى أن صارت تيارا يشكل حيثية مهمة لسينما جديدة ومختلفة، فبعد أن كان الفيلم الروائي القصير مجرد تجربة محدودة الانتشار والصدى أصبح الآن منافسا قويا في المهرجانات الدولية له تأثير الفيلم الطويل في نجاح المخرج والسيناريست والابطال ايضا، ولم يعد مجرد محطة انتقالية لعبور بوابة الشهرة والمجد كما كان في السابق، ومن ثم فهو الآن بات عنوانا دالا على موهبة صناعه وقدراتهم الفنية والثقافية، وفي السنتين الأخيرتين برز أكثر من كاتب سيناريو ومخرج بعد ان اخذت حركة الفيلم الروائي القصير في الازدهار فرأينا نماذج لأفلام ناجحة عبرت عن الواقع بشكل اكثر حساسية ودقة وطرقت جوانب خفية لم تكن واردة من قبل في ذهن المبدعين أو في قاموس السينما التقليدية.

ولعل من هذه التجارب أفلام مثل «بيت من لحم» للمخرج رامي عبدالجبار الحائز على جائزة الدولة التشجيعية في الفنون هذا العام وهو دارس للاخراج السينمائي والرسوم المتحركة في انكلترا وتخرج عام 2001 وحصل على العديد من الجوائز مثل جائزة «كوداك» لأحسن فيلم اعلاني وجائزة المخرجين الجدد واختار مهرجان لندن السينمائي فيلمه «هذا للعرض» لتمثيل مصر في المسابقة الرسمية وقد اخرج أحد أهم أفلامه «جليد» الذي نال عنه شهادة تقدير من المهرجان القومي للسينما الروائية بمصر عام 2005 لتميزه في ابراز الروح التجريبية في الدراما السينمائية.

وتأتي تجربة فيلم «فات الميعاد» للمخرج والسيناريست كريم حنفي لتعزز أيضا هذا الاتجاه الفني الفريد الذي يصور اللحظات الفارقة والعابرة في حياة الانسان والتي تتسق وتتجانس مع افكار مخرجين آخرين متميزين مثل أميرة الزعفراني وليس صالح صاحبة فيلم «ليلة 20 مارس» والذي تدور فكرته حول آخر ست ساعات في حياة العراقيين قبل الغزو الأمريكي، وهي اللحظات التي لم يلتفت إليها كبار المخرجين وكُتاب السيناريو من أساطين السينما التجارية مما يحسب لـ«ليس» وفيلمها غير أن التجربة الأوضح في هذا الصدد هي تجربة شريف البنداري في فيلم «صباح الفل» الفائز بالجائزة الذهبية من مهرجان «روتردام» بهولندا والذي تتلخص أحداثه في لحظة نسيان انتابت البطلة في توقيت حرج فدفعتها لاسترجاع شريط ذكرياتها من البداية وتأمل حياتها بعيون أخرى كأنها أرادت أن تسقط نسيانها الآني لمفتاح شقتها على عمرها الفائت كله في تأكيد على أن هناك ثقبا قد أصاب الذاكرة المتعبة فعزلها عن العالم وعطل دورة تفكيرها فباتت كالتي تدور في حلقة مفرغة، وهي فكرة مستلهمة من مسرحية للكاتب الايطالي داريوفو انطوت على «مونودراما» لسيدة بسيطة تنتمي للطبقة العاملة، تستيقظ متأخرة من نومها على أثر حلم مزعج فتصطحب ابنها الوحيد مهرولة الى عملها، وبينما هي في قمة استعجالها تكتشف ضياع المفتاح.

لحظة يتصيدها شريف البنداري وينسج منها فيلما انسانيا بالغ الرقة لا تزيد مدته على «9» دقائق نراها على الشاشة محتشدة بالأحداث والمشاعر ونعيشها مع البطلة هند صبري كأنها الدهر كله من فرط المرارة والتشبع بالمأساة التي سرعان ما تتحول الى فلسفة يتصرف على ضوئها المخرج فيفتق أذهاننا عن جوانب العجز والقصور في حياتنا وما يترتب عليهما من تبعات اجتماعية وسياسية بعدما يصبح النسيان هو المعادل الموضوعي للواقع والعلاج الوحيد للتخلص من أزماتنا، حيث لا نصبح في ظله مطالبين بأي تغيير طالما اننا مغيبون بالضرورة ونغط في ثبات عميق ونمتلك حرية الاختيار السلبي متسلحين بعلة النسيان والغفلة ـ مدفوعين برغبة قوية في الهروب واعفاء أنفسنا من أي مسؤولية تجاه ذواتنا أو غيرنا سواء كان الغير وطنا أو بشرا!

«صباح الفل» هو العنوان الأليق بفيلم يحمل النسيان وثيقة ويحذرنا من «ألزهايمر» كمرض سياسي يثقب الذاكرة ويحيلها الى فراغ.

هند صبري في لقطة من فيلم «صباح الفل»

اخبار فنية

«طرب برودكشن» فيلم اماراتي من بطولة سعود ابو سلطان

بيروت ـ «القدس العربي»:

■ أطلقت شركة ميلودي أول فيلم خليجي يحمل عنوان «طرب برودكشن» من بطولة سعود أبو سلطان والممثلة المغربية ميساء المغربي إلى جانب عدد من الممثلين. الفيلم عرض لأول مرة في بيروت بحضور البطلين، وهو من النوع الإجتماعي الكوميدي، يقدم موقف المرأة العربية الدفاعي من إعتبارها صالحة فقط للزواج وتربية الأولاد، في حين أنها أصبحت من العاملات في مختلف الميادين.

«ارتحلك قلبي» جديد دارين حدشيتي

■ في مؤتمر صحافي كبير أطلقت المطربة دارين حدشيتي شريطها الغنائي الثاني «ارتحلك قلبي» وعرضت فيديو كليب الأغنية لأول مرة. وخلال المؤتمر ردت دارين على الأسئلة فأعلنت عن رغبتها بصعود سلم الفن درجة درجة، وبأن يكون لها أسلوبها الخاص الذي يعبر عنها. وأكدت رغبتها بغناء اللون اللبناني أولاً مع بعض التنويع في لهجات الغناء العربي. وقد عبرت دارين عن سعادتها لأن الفنانة الكبيرة ماجدة الرومي اتصلت بها لتبارك لها على السي دي الجديد وتقدم لها النصائح المفيدة، وكذلك إعراب الفنان حسين الجسمي عن إعجابه بالسي دي الجديد. هذا وتم عرض الفيديو كليب لأول مرة على الصحافة والذي تم تصويره في استراليا بمساعدة فريق تقني استرالي.

دارين تحمل ألبومها

«بحلم بعينيك» اغنية جديدة ليارا

■ قريباً يتم عرض فيديو كليب أغنية المطربة يارا الجديدة «بحلم بعينيك» الذي يظهر فيه الملحن ومدير أعمالها طارق أبو جودة، وهو من إخراج طوني قهوجي.
«بحلم بعينيك» من كلمات الشاعر الياس ناصر وألحان طارق أبو جودة وتوزيع جان ماري رياشي. والتصوير تم في مناطق متعددة من لبنان. وفي هذا الفيديو كليب تتعرض يارا للمطاردة من إحدى العصابات التي يرأسها طارق أبو جودة.

تكريم للإعلاميين في قنوات «روتانا»

■ نظمت قنوات روتانا الموسيقية إحتفالاً تكريمياً للإعلاميين بمناسبة إنتهاء برنامج إكسير النجاح، وذلك في حفل كبير أقيم في فندق موفمبيك في بيروت تم خلاله توزيع شهادات التقدير، وجوائز مالية للبعض منهم.
حضر هذا الحفل الفائزة الأولى بالبرنامج رجاء، ومدير القنوات الموسيقية لروتانا ميشال المر، ومدير روتانا للإنتاج في بيروت أحمد الأسعد وبعض من مذيعات روتانا منهن مقدمة البرنامج ناتالي معماري.

باداء رائع للممثلة امال قيس:

مسرحية «صح صح» بين الدهشة والرقص المجنح

حيفا ـ «القدس العربي»
ـ من رجاء بكرية:

اعتاد نقد الداخل أن يسقط مسرح الأطفال من اعتباراته رغم ما يمكن أن يخبئه من مفاجآت للصناعة المسرحية. فهل حدث استثناء هذا اللون المسرحي عن وعي أم عن جهل تام لأثره الفكري على شريحة عريضة من رواد المسرح المستقبليين؟ وهل كنا نحتاج إلى عمل يشعل الحراك الثقافي لدينا كمتذوقين لأبعاد الجمال الحي، أم أننا انتظرنا كما انتظر الصغار جمرة تلسع أطراف مخيلتنا الساهمة كي نعلن بفرح، لقد عثرنا على مصدر جديد للنشوة. ولعله حقا فعل الإنتشاء يغيب ذائقتنا الجمالية حين يفقد مسببات عشوائية تحرضه على مسرحة أبعاده.

لقد كنت ضمن الشريحة التي شاركت مساحة العرض احتفاءها بظهور عملين مسرحيين خلال الأيام القليلة المنصرمة. الأول يعتبر إعادة تفنين لمسرحيدية «رقصتي مع أبي» التي أدتها قبل سنوات الفنانة المتميزة سلمى خشيبون ويؤدي بطولتها ضمن الإخراج الفني الجديد المسرحي الموهوب هشام سليمان. العمل الثاني عمل للأطفال تلعب بطولته فنانة أخرى متميزة هي المسرحية أمال قيس وهي تؤدي دور طفل يمسرح طفولته عبر عالم فانتازي مشوق.

ورقصتي مع أبي عمل يجسد فكرة رقصة لم يرقصها الأب الذي مات إثر نوبة قلبية. حدث ذلك بسبب نقد جارح سجله صحافي حاقد بحق رقصة قديمة لوالد الإبن المعاق. نتعرف على أحداث الرقصة من خلال استرجاع الطفل المعاق المونولوجي لحكايته مع أبيه. ضمن الأحداث التي يحكيها يستحضر الطفل رقصة شارك والده أداءها. وهي تشكل الفاصلة الدرامية المؤثرة التي لم ينسها بقية عمره في مؤسسة للمعاقين، وقد حفظها في شريط تسجيل علقه في عنقه.

لماذا أستحضر هذه المونودراما الآن رغم مرور أسابيع على عرضها؟ لا إجابة جاهزة لدي على التساؤل، لكن مؤكد أن هذا العمل بحلته الجديدة يستدعي مني توقفا وتساؤلا، وربما يصلح عنوانا عريضا لاحتجاج، إذ ما معنى هذا الثقل الدرامي الذي يخل بمقومات العمل كمصدر للخفة والألق؟

ولست أشكك بقدرات هشام سليمان كمسرحي، ولكن بخلل ما لحق المبنى الدرامي الإخراجي. هذا الخلل انعكس مباشرة على أداء الفنان. لفتاته، حركاته، تساؤلاته، خفة جسده. ورغم ضرورة انعكاس البعد الجسدي على الأداء إلا أن ذلك لا يعني أن يتم اعتبار ضرورة الدور ذريعة للخلل الذي لحق أداء البطل. فهذا الدور أدته من قبل سلمى خشيبون بجمالية مرعبة، ترى لماذا لا يتحقق شرط الكر والفر في التعليمات الإخراجية الجديدة؟ ولماذا يختار المخرج هذه المرة أن تتحرك الشخصية فوق فرشة «هزازة» إذا لم تلائم أبعاد البطل الجديد؟ ألكي يتحكم بإيقاع الشخصية الدرامي أم لكي يؤكد واقع العجز المكاني؟ لم أجد منطقا جماليا أو تقنيا. ولم أعثر على ذرائع للتكتيك الإخراجي لدى منير بكري في عمله الجديد. وأنا أعتقد أن حضور هذه الثغرات قد تجنى على مستوى الأداء لدى بطل العمل. ولعل ما أثار استغرابي تماما عدم اعتراض سليمان، وهو المعروف بمجموعة ناجحة من الأعمال الإخراجية، على ثقل حضوره فوق تلك القطعة الغريبة على المسرح، وعدم اقتراحه حلا بديلا لقفزات «الدب_الغزال».

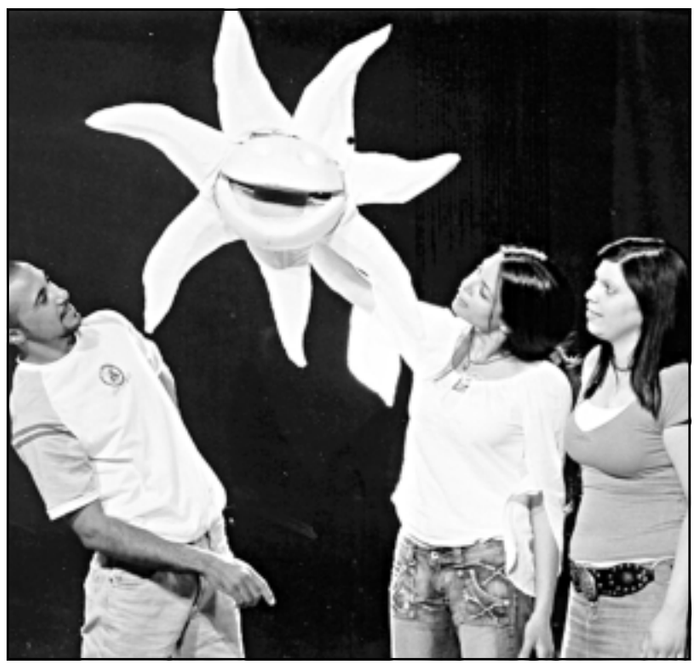

مشهد من مسرحية «صح صح» (القدس العربي)

ويبدو أنه غاب عن بال المخرج والبطل أننا لا نتحدث هنا عن أداء دبدوبي بقدر ما تعنينا قفزات الدب بأقدام غزال متخيل. ولو أن الأمر توقف عند الأداء الفني لأمكن الصفح عن بعض الأخطاء. لكن الإرتباك الحاصل في الإيقاع الصوتي أثقل على ثقل الأداء، وأكاد أقول أجهز على جمالية العمل.

مقابل هذا العمل ظهر العمل المسرحي الجديد «صحصح» الذي أدته المسرحية الموهوبة أمال قيس برقصة أخرى لكن مجنحة الأبعاد بفعل العوالم الغريبة التي تتأثر بها.

وباستعراض سريع للأدوار التي أدتها قيس خلال الفترة السابقة أستطيع أن أتفاءل بما تقدمه للمسرح المحلي من عروض ملفتة. لم يكن مفاجئا لي شخصيا زخم الحضور الذي رافق أداءها لدور الطفل. قوة الحضور لديها ترافقه سلاسة لا يمكن لكل مسرحي أن ينجزها على اعتبار أنها جزء من تكوينه النفسي. وقيس تمتلك براعة في لفت الروح، وإثارة المتعة في نفوس الكبار والصغار.

ولا بد أن ألفت الأنظار إلى أنها إحدى الخطوات الجيدة لمسرح الميدان الذي درج طوال الفترة الماضية على إخراج مسرحيات للكبار بحيث أنه استثنى بذلك قطاعا واسعا من رواد مسرح مستقبليين. خصوصا وأننا نتحدث عن واحدة من الأعمال التي تمتلك المقومات الأساسية لمسرحية ناجحة يمكن أن تجتذب عالم الأطفال بفعل توفرها على محفزات هذا العالم. فهي تحرص على حضور نماذج أسطورية يسعى إليها خيال الطفل بمثل ما تؤكد حضور الواقع. يضاف إلى ذلك حرص المسرحية على استحضار تلك النماذج وسط حضور قوي لشكل جديد من أشكال المسرح هو المسرح الأسود الذي استعيض عنه باللون الليلكي. والملفت في حيثيات المسرحية أنها ليست أسطورية بقدر ما تجنح إلى أسطرة الواقع فترسل شخصياتها إلى رحلة فضائية مستعينة بمسرح الدمى. هذا المسرح يجمع بين شخصيات متناقضة الأبعاد تضفي أجواء بهلوانية على المشاهد. هذه الأجواء غير العادية تصنع حسا فانتازيا أشد إثارة وعمقا مما لو تم تجنيد تقنية مسرحية واحدة، وأقصد مسرح الدمى وحده. وأعتقد أن خلف دمج هذه التقنيات الأسلوبية معا فكرا مبدعا وحسا مرهفا ذا خبرة بمكنون عالم الأطفال، وواضح أن مخرج العمل راضي شحادة يتوفر على رؤية تقنية مثقفة بالدرجة الأولى قبل أن تكون مبدعة وملفتة.

وسوف أضيف أن العتمة التي من الممكن أن تشكل باعثا على الخوف عند شريحة واسعة من الأطفال تقدم محفزات قوية لانتظارها. ولذلك فإنها قد تستعمل كأداة علاجية لأطفال يعانون من خوف العتمة شرط أن يتم قطع المسافة الزمنية التي تستغرقها العتمة باليقظة، كأن يلجأ المخرج إلى تغيير في السياق المضموني، الحيلة مثلا لإيقاظ الطفل ومداورته قليلا قبل عودته إلى النوم ومتابعة حلمه. هذه الإضافة البسيطة سوف تحل إشكالية الشعور المتجدد بالخوف من العتمة لدى الأطفال. والمرونة تعتبر واحدة من ضرورات العمل كي يلائم عدة أجيال معا فلا يمكن أن يقدم عمل بمثل هذه الإمكانيات لشريحة مختصرة من الأطفال.

وقد أذيل مقالتي بلفت النظر إلى مستوى الدمج الصوتي الجيد. وأقصد الموسيقى الإخراجية التي أنجزها بشارة الخل في شكل تخللها المرن لمشاهد العمل. فهي تبدو مدروسة ومعدة بكثير من التروي والإنتقائية، وتمتلك شفافية حسية عالية تجاة مقومات عالم الطفل. لم تبحر في الخيال ولم تلتصق بالواقع، ودمجها السلس هيأ مساحة واسعة من التأمل للطفل كي يتحسس أبعاد ما يجري أمامه، وهذا الأمر ضروري حين انكشاف الأطفال على عالم جديد.

ولا بد أن تتذكر مسارح الكبار أنها مطالبة بدمج الأجيال الصغيرة في مشاريعها المستقبلية.

فضائيات

العدوان الفضائي الصهيوني على المشاهدين و«طعنة» المصدر السعودي في ظهر لبنان

خالد الشامي*

■ المشاهدون العرب الذين يتابعون على مدار الساعة انباء العدوان الاسرائيلي في الفضائيات العربية يتعرضون بدورهم لـ«عدوان فضائي» منتظم يتمثل في استضافة عدد قياسي من المسؤولين و«الاكاديميين» الاسرائيليين الذين سرعان ما يكشفون عن وجوههم العنصرية، وينهالون بالردح والشتائم ضد المقاومة اللبنانية اسهاما في الحرب النفسية والدعائية الضروس التي تشنها الآلة الصهيونية لتعويض عجزها عن هزيمة المقاومة ولتغطية جرائمها ومجازرها ضد المدنيين اللبنانيين.

وكان صادما حقا ان يترك اغلب المذيعين اولئك يتوسعون في كيل الشتائم للسيد حسن نصر الله، دون ان يوقفوهم اويسألوهم ان كان ذلك يمت بصلة الى التحليل السياسي ام انه مجرد عينة من الحقد العنصري الذي يطفح به الاعلام الاسرائيلي في هذه الايام.

بل ان السلطات الصهيونية لم تتورع عن اعتقال مراسلي «الجزيرة» لمنع العالم العربي من جني الثمار النفسية لضربات حزب الله الصاروخية في العمق الاسرائيلي.

وكان ملفتا ان وزيرة الخارجية الاسرائيلية ردت على شكوى من مراسلة «الجزيرة» اثناء مؤتمر صحافي امس بهذا الخصوص بالسخرية من السؤال وتوجيه اللوم للقناة لعدم نقلها معاناة الاسرائيليين (...) وكأنها تبرر الاعتقال في ابتزاز علني لوسائل الاعلام لتصبح جزءا من آلة البروباغندا الصهيونية.

وكأنه لا يكفي اننا مضطرون للاستماع لترجمات كاملة ومباشرة لكلامها العنصري واللادبلوماسي، وكذلك لخطاب ايهود اولمرت بالكامل دون ان نتنبه الى انه خطاب حرب مصمم لهدم الروح المعنوية والقتالية للاعداء الذين هم العرب واللبنانيون في هذه الحالة.

ويعرف الذين يتابعون الاعلام الصهيوني حاليا كيف انه يمارس المبالغة بل والكذب الصريح ما يجعل المرحوم احمد سعيد في اذاعة «صوت العرب» اثناء حرب العام 1967 بالمقارنة نموذجا في الشفافية والموضوعية.

لقد ادى تدمير البنى التحتية في لبنان لرفع شعبية اولمرت ورئيس اركانه لما فوق السبعين بالمئة بعد ان كانت في الحضيض، وسط حالة هستيرية من الحقد العنصري تتسابق وسائل الاعلام الصهيونية على تغذيتها والاستفادة منها في آن.

فهل تفهم الفضائيات العربية ان اسرائيل في حالة حرب حاليا ضد العرب جميعا، حتى اذا لم يكونوا على علم بعد بهذه الحقيقة.

فاذا كان اعلامهم يعاملنا كاعداء في زمن الحرب ولا يذيع خطابات المقاومة، فما معنى ان تتصرف قنواتنا الفضائية وكأنها تبث برامجها من اسكندنافيا في زمن الحرب الباردة؟

ولعل قناة «المنار» استطاعت ان تقدم نموذجا في اعلام الحرب الذي يستهدف ايذاء العدو نفسيا لكن دون التفريط في المعايير المهنية. بل ان مجرد استمرار بثها بعد ان دمر الطيران الاسرائيلي مقرها بالكامل هو عمل بطولي في حد ذاته.

وغني عن الذكر ان استهداف الاعلاميين هو جريمة الحرب التي يعرفها الاكاديميون الحقيقيون بأنها كل عمل من شأنه الحاق اضرار بالمدنيين او تعريض حياتهم للخطر في زمن الحرب.

اما ابرز «انجازات» بعض وسائل الاعلام العربية «المقربة» من السعودية فهو قدرتها على تقديم تغطية بل وتحليل للجوانب السياسية للحرب مع تفادي التطرق الى «الطعنة» التي وجهها «المصدر السعودي» (الشقيق) لحزب الله بل والعرب جميعا عندما حمله المسؤولية واتهمه بالمغامرة فاطلق ايدي اسرائيل في تدمير لبنان. وهو انجاز يستحق التنويه حقا من الناحية المهنية او «اللامهنية» بحسب ما يقرر «الحواريون» العظام على موائد اصحاب السمو من «العقلاء»!

لا تتناولوا العشاء مع بوش «المهذب»

■ على عكس الفضائيات العربية التي ينطبق عليها المثل «اللي بتخاف ما تختشيش»، اهتمت القناة الرابعة في التلفزيون البريطاني بحادثة استخدام بوش كلمة نابية حول سورية اثناء دردشة مع «تابعه قفة» اقصد رئيس وزراء بريطانيا (العظمى) على هامش قمة الدول الثماني دون ان يعرف ان الميكرفون كان ينقل كلامه (المهذب) الى العالم.

وخصص برنامج «رايت ستاف» الصباحي امس فقرة كاملة حول الحادثة، واعرب المتحدثون اولا عن صدمتهم من ان رئيس اقوى دولة في العالم يتحدث والطعام يملأ فمه فهذه جريمة لا تغتفر في حق اصول السلوك المهذب، ولا يجوز لاي شخص ان يرتكبها حتى اذا كان قادما من تكساس (...).

اما الكلمة «المهذبة» التي استخدمها بوش والطعام في فمه (...) فهي مرتبطة ايضا بالطعام ولكن بعد ان يمر في الامعاء ويجد طريقه الى الخارج (...).

اما السياق الذي اورد فيه بوش الكلمة فكان (كل ما عليهم ان يفعلوه هو ان يجبروا سورية على منع حزب الله من عمل ذلك الـ...». اي انه يريد من زعماء القمة ان يضغطوا على سورية، وهكذا يخرج رابحا على الاقل بعقوبات ضد سورية على امل ان تؤدي حقا الى تحجيم حزب الله.

وبغض النظر عما اذا كان ذلك الوصف ينطبق اكثر على السياسة الامريكية من اي جهة اخرى، فقد كان السؤال في البرنامج هو اي نوع من الاشخاص ذلك الذي يذكر هكذا كلمة اصلا بينما يتناول الطعام على مائدة العشاء؟

وكما لاحظ احد المشاركين في البرنامج فان ترك الميكرفونات مفتوحة يكشف حقيقة ما يدور في ادمغة الساسة بدون تنقيح اوتزويق، وبالتالي يكشف حقيقتهم هم ايضا.

الا ان هذه الحادثة لم تكشف لنا شيئا لم نكن نعرفه فعلا عن حقيقة بوش سواء من جهة علاقته باصول السلوك المهذب او سياسته (الـ...) حقا في الشرق الاوسط.

ولعل هذه الحادثة تنبه الزعماء العرب الذين يخططون لتناول العشاء مع بوش في المستقبل ان يعملوا حسابهم مسبقا بالتهام وليمة من المنسف اوالكبسة او الملوخية بـ«الانارب» قبل الجلوس معه على مائدة البيت الابيض، او حتى طرح موضوع سورية وحزب الله للنقاش.

هبوط خشن ام سقوط

■ «ايها السادة الركاب.. نرجو منكم ان تسارعوا لربط الاحزمة فالطائرة تقترب من الهبوط»، ولكنه هبوط من النوع الذي يدعوه الامريكيون «Rough Landing» او الهبوط الخشن عندما يريدون التمويه على اسقاط طائرة لهم في العراق!

هذه هي الرسالة الانذار التي اسمعها كلما شاهدت البرنامج الشجاع «اتكلم» على القناة المصرية الذي يبحث في الاوضاع السياسية في مصر، وهو البرنامج الذي يدعو الناس للكلام موحيا بأن قانون الطوارئ قد حولنا الى شعب من الخرس.

وبدت الرسالة واضحة في الحلقة التي تعرضت مباشرة الى قضية التوريث، ثم ازدادت وضوحا قبل يومين عندما ناقش موضوع الحرية السياسية في الجامعات واصر الضيف على ان الحكمة من حبس المظاهرات الطلابية داخل اسوار الجامعات هي حمايتها من «الاستغلال السياسي» من قبل بعض الجهات اذا سمح لها بالخروج.

وكأن الطلاب قاصرون، وهم الذين اظهروا نضجا سياسيا وضميرا وطنيا تفتقر اليهما قيادات «كبيرة» في المقام والسن معا.

وعلى اي حال فان ركاب الطائرة المصرية مطالبون «بجد» بأن يربطوا الاحزمة ليس فقط اتقاء للهبوط الصعب الذي يزداد صعوبة كل يوم مع اصرار الخاطفين على رفض الخروج من قمرة القيادة، ومع انهيار معايير السلامة الدولية بالطائرة ما يجعلها في حاجة الى «عمرة» اواعادة اصلاح شاملة حفاظا على حياة الجميع، ولكن لمواجهة الارتفاع الجنوني بالاسعار ايضا.

وعموما فان المصريين معتادون على ربط الاحزمة منذ زمن «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة» وحتى زمن «لا صوت يعلو فوق صوت عمولات البيزنس من بيع البلد بتراب الفلوس». الا ان الرحلة تقارب على نهايتها وربنا يستر.

---

* كاتب من اسرة «القدس العربي»
khaled@alquds.co.uk

وارضيات